رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الطلاق | الأية 7

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاهم الله - 00:00:00

فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا هذه الاية الكريمة من سورة الطلاق جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:29

اسكنوهن من حيث سكنتم من وجودكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان اعرض لكم فاتوهن اجورهن بينكم بمعروف وان تعاشرتم فسترضعوا له اخرى - 00:01:00

لينفق ذو ساعة من سعته لما بين الله جل وعلا عدة المطلقات وما يجب لهن من النفقة والسكنى وما يجب لهن بعد الوضع ان كنا حوامل من اجرة الارضاع قال جل وعلا - 00:01:36

امرا عباده بسلوك الطريق الوسط والاقتصاد في الامور كلها والتوسط فلا يزيدوا في الانفاق من غير حاجة فيرهقوا انفسهم الديون ولا يقتر على نفسه من وسع الله عليه فان الله جل وعلا - 00:02:16

يحب ان يرى اثر نعمته على عبده لا يكن الغني والفقير في النفقة سواء ولا يقطر الغني على نفسه ويحرم نفسه الاستفادة مما اعطاه الله لان المرء اذا اعطي من الدنيا - 00:02:58

فاستعان به على طاعة الله نفعه في الدنيا والاخرة وكان حقا ماله فان اعطي فقد ترى على نفسه ومنع حق الله فيه فقد حرم الاستفادة منه في الدنيا والاخرة وكان محروما يوفره لوارثه - 00:03:35

ثم وارثه حسب ما يهيئه الله جل وعلا قد يتعب المرء به في الدنيا فلا يستفيد منه وانما يستفيد منه من بعده. فينال به الدرجات العلى بما يبذل في مرضاة الله - 00:04:10

وقد يتعب المرء في الدنيا بجمعه ثم يتركه لمن خلفه فيستعين به على معصية الله وانما على المرء ان يحرص على الاستفادة مما اعطاه الله سينفق منه على نفسه ولا يبخل على نفسه - 00:04:33

فيما يوفره له في الدار الاخرة وقد كان بعض السلف اذا اتاه طالب صدقة. قال مرحبا لمن جاء ليرحل لنا مال دنيانا لاخرتنا كأنه حوالة كأنه شيك يسلمه اياه تجده - 00:05:01

في وقت انت احوج ما تكون اليه يقول مرحبا بمن جاء ليرحل لنا مال دنيانا لاخرتنا نعطيه في الدنيا ونجده عند الله جل وعلا في الدار الاخرة قال الله جل وعلا لينفق ذو سعة من سعته - 00:05:31

ينفق حسب ما عنده ومن قدر قدر بمعنى ضيق قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله يعطي وينفق حسب حاله فلا يكلف الفقير بان ينفق مثل الغني قد تكون المرأتان - 00:06:00

اختين تحت رجلين رجل غني يعطيها ورجل فقير ما يستطيع فلا يكلف الفقير بان ينفق على زوجته مثل ما ينفق زوج الاخت على اختها لا يقاس هذا بهذا لان لكل - 00:06:33

الغني ينفق بقدر غناه والفقير ينفق بقدر فقره ولا يكلف نفسه الديون التي لا يستطيع سدادها ولا ينبغي للمرء ان يستدين وانما ينفق

على قدر استطاعته واذا استدعينا لضرورة فيحرص على الوفاء - 00:07:03
بعض الناس قد يستدين لضرورة او لغير ظرورة ثم يأتيه سعة فيؤخر القضاء ويتوسع بما اتاه ولا يسدد ما عليه وهذا قد يؤاخذ ويحرم من السعة فيما بعد ويحرم من الاستطاعة في سداد الدين - 00:07:38
لانه كما جاء في الحديث من اخذ اموال الناس يريد اداءها اداها الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله - 00:08:02
ارأيت ان قتلت في سبيل الله تسقط عني جميع التبعات يغفر لي جميع الذنوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ثم استدرك ورده وقال ماذا قلت؟ فاعاد عليه القول الذي قاله - 00:08:26
فقال نعم الا الدين اخبرني بذلك جبريل انفا الدين حق من حقوق العباد ما يسقط لابد من الوفاء وحقوق العباد مبنية على المشاحة حقوق الله جل وعلا قد يغفرها بالصلاة - 00:08:55
والزكاة والصيام والحج والخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمحافظة على الجمعة والاعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد الى الله اما حقوق العباد فلا بد من ادائها لابد من قضائها - 00:09:25
فلا ينبغي للمرء ان يتوسع في نفقته على حساب حقوق العباد لانها تؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئاتهم فطرحت عليه فطرح في النار والعياذ بالله - 00:09:55
اما اذا كان لحاجة وهو عازم على القضاء متى ما تيسر له بادر فلا بأس بهذا لان النبي صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي في اصع من شعير اخذ - 00:10:21
لاهله عليه الصلاة والسلام اخذ لاهله الشعير لان ما عنده شيء يسدد لهم الشيء الثمين والغالي والبر والعسل وانما الشرى الشعير يكتفون به وضرورة ولم يكن عنده سداد عليه الصلاة والسلام - 00:10:47
وهو اذا وجد عنده المال اعطى عطاء من لا يخشى الفقر ومات عليه الصلاة والسلام ودرعه عند اليهودي مرهونة سدد الدين عنه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:15
الدين اذا كان لحاجة وبقدر الضرورة فلا بأس بهذا لان الله جل وعلا شرعه توسعة للعباد يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة - 00:11:37
يقول الله جل وعلا لينفق ذو ساعات من سعته. ينفق على نفسه ينفق على زوجته ينفق على ولده ينفق على مطلقته التي تجب لها النفقة ينفق في استئجار المرظعة لولده - 00:12:06
لينفق ذو سعة يعني يصاحب سعة من سعته على قدر سعته ومن قدر عليه رزقه ضيق يعني كان رزقه قليل فلينفق مما اتاه الله من جاء بكلمة من جل وعلا لكن لا يعطي كل ما عنده - 00:12:32
حتى لو لم يكن عنده الا شيء يسير ينفق منه يلقي شيئا ما لما هو اهم من هذا فلينفق مما اتاه الله من التبعيظية لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها - 00:12:57
لا يكلف الله نفسا بنفقة لا تستطيعها الزوجة قد تشتكي زوجها تريد نفقة فيفرض لها الحاكم على قدر حال زوجها قد يكون في مجلس واحد امام القاضي هذه يفرض لها في الشهر مئة ريال. وهذه يفرظ لها في الشهر الف ريال - 00:13:22
وهذه يفرغ لها في الشهر الفي ريال وهكذا كل على حسبه والنظر في حال الزوج لان هو المنفق لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها ثم وعد جل وعلا عبادة - 00:13:52
ووعده حق لا يخلف لكن على الانسان ان يتقيد حتى يصدق فيه وعد الله لكن من الناس من يتجاوز الحد فلا يعطيه الله جل وعلا لانه ما تقيد ما التزم - 00:14:16
اخذت ديون راكم الديون بعضها على بعض يأتي من هذا ويأخذ ويأتي الى هذا ويأخذ منه ويأتي الى هذا ويأخذ منه ويتوسع على حساب قال الناس ما اقتصد وما اقتصر على ما عنده او ما يستطيع سداده - 00:14:38

بل توسع كثيرا فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه امير المؤمنين يتفقد احوال رعيته وصغارهم رجالهم ونساءهم وعجائزهم والقادمين الى المدينة غرباء وغيرهم - 00:14:59

ممن تفقد ابا عبيدة عامر بن الجراح الذي قاد الجيوش الاسلامية للفتوحات العظيمة وكان بين يديه الاموال العظيمة والغنائم ما اخذ منها لنفسه شيئا ولا يسير مما لا يحل له. يأخذك اي واحد من افراد المسلمين - 00:15:39

سأل عنه عمر رضي الله عنه وحقا سماه الصادق المصدوق امين هذه الامة امينها ابو عبيدة ابن الجراح سأل عنه عمر فقيل انه يلبس الخشن من من يلبس الخشن من الثياب - 00:16:08

ويأكل الخشن من الطعام ما عنده شيء انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل اخشن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ماذا يصنع بها اذا اخذها. لانه يحتمل ان يردها - 00:16:35

ما يريدها ويحتمل ان يكون في حاجة وجاءته بدون طلب وبدون تحري فيأخذها ويتوسع بها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبدالله بن عمر ما اتاك من هذا المال بدون ان تستشرف نفسك فخذه - 00:17:01

وما لا فدعه يعني لا تتبع نفسك وتبحث وتسأل وتتعرض للناس لا ما اتاك بدون مسألة فخذه وما لا فلا كما نبس رضي الله عنه من لبس الين الثياب واكل اطيب الطعام - 00:17:22

وسع على نفسه حينما اتاه المبلغ من عمر امير المؤمنين رضي الله عنه فجاء الرسول فاخبر عمر بما رأى من ابي عبيدة وقال رحمه الله تأول هذه الاية لينفق ذو سعة من سعته - 00:17:45

يقول عمر ان ابا عبيدة كاول يعني صدق على نفسه هذه الاية لما كان ما عنده شيء لبس الغليظ من الثياب واكل الخشن من الطعام فلما وسع الله عليه ساق الله له هذا الرزق - 00:18:14

من يد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسع وقال انه يتأول هذه الاية وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يطبقون القرآن على انفسهم وهكذا كانت نظرة بعضهم الى بعض - 00:18:37

نظرة عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة واحسان الظن به قال ابو عبيدة يطبق الاية لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها يعني بقدر ما اعطاها ثم وعد جل وعلا سيجعل الله بعد عسر يسرا - 00:19:00

وقد تحقق وعد الله جل وعلا للصحابة رضي الله عنهم فكانوا في شدة وفي ضيق من العيش ووسع الله جل وعلا عليهم بالفتوحات الاسلامية والمغانم العظيمة فتوسعوا بها فاستعانوا بها على - 00:19:27

طاعة الله وكانوا رضي الله عنهم ممن اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر رضي الله عنهم وارضاهم في حال الضيق والفقر والحاجة كان الواحد منهم يربط على بطنه الحجر من الجوع - 00:19:47

فلما وسع الله عليهم من فتوحات الاسلامية كما وعدهم ربهم جل وعلا ان يجعل بعد العسر يسر توسعوا واستعانوا بها على طاعة الله. وكانوا في حال العسر لا ينسوا حق الله - 00:20:13

كان الرجل منهم يقول كنا نحامل لما نزلت اية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا ونأكل ونتصدق ما يقول هذا المبلغ اخذته اجرة احتفظ به لنفسي يأكل منه حاجته ويتصدق ويرزقه الله بدله - 00:20:35

ويخلف الله عليه لان من انفق في طاعة الله لا بد وان يخلف الله عليه في الدنيا والاخرة كنا نحامل ونتصدق يعني نأخذ الاجرة فنأكل منها ونتصدق ومع حاجتهم وفقرهم - 00:21:03

يواسون من هو احوج منهم ان من الناس من هو فقير لكن يستطيع ان يعمل ومنهم من هو فقير ولا يستطيع ان يعمل سبب من الاسباب مما يعود الى بدنه او يعود الى غير ذلك - 00:21:27

اي وعشاء بما يتيسر يواسيه من هو اقدر منه وان كان فقيرا مثله قوله تعالى ينفق ذو ساعة من سعته ينفق على المولود والده او وليه بحسب قدرته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها - 00:21:47

كقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها روى ابن جرير عن ابي سنان قال سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي عبيدة فقيل انه

يلبس الغليظ يلبس يلبس الغليظ من من الثياب - 00:22:17
ويأكل اخشن الطعام فبعث اليه بالف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع اذا هو اخذها فما لبث من لبس اللين من من الثياب واكل اطيب الطعام فجاءه الرسول فاخبره فقال رحمه الله تعالى تأول هذه الاية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه - 00:22:37
فلينفق مما اتاه الله وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني عن ابي مالك الاشعري واسمه الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر كان لاحدهم عشرة دنانير وتصدق منها بدينار - 00:23:03
وكان لاخر عشر اواقم فتصدق منها باوقية وكان لاخر مائة اوقية فتصدق منها بعشر اواق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الاجر سواء كل قد تصدق بعشر ما له - 00:23:25
كل قد تصدق بعشر ما له قال تعالى لينفق ذو سعة من من سعته هذا حديث غريب من هذا الوجه لان المرء قد ينفق النفقة اليسيرة فيجعل الله جل وعلا ثوابها - 00:23:44
مثل النفقة الكبيرة العظيمة لان هذا انفق منشأته من قدرته هذا ما ينفع ما يملك الا ثلاثة دنانير انفق دينار والاخر يملك مئة اوقية انفق منها عشر اواقن كل واحد منهم انفق بحسب ماله - 00:24:06
بحسب قدرته والله جل وعلا يرفع ثواب من انفق النفقة اليسيرة على حسب ما له يجعلها مثل من انفق الشيء الكثير بحسب قدرة المرء يأجره الله جل وعلا فاذا اعطى المرء الشيء اليسير مثلا - 00:24:34
من قدرته قد يجعل الله جل وعلا ثوابه عظيما مثل من اعطى الالاف لانك انت ما تملك مثلا الا ثلاثة دراهم اعطيت واحدا وابقيت لنفسك وعيالك اثنين. انفقت الثلث الاخر يملك ثلاثة الاف انفق الف وانت لم تملك تنفق الا درهم - 00:25:02
اجركما سواء يرفع الله جل وعلا ثوابك فيجعله مثل ذلك ولا ينقص ثواب هذا. ما ينقص ثوابه وانما يزيد في ثوابك انت وكلما كان المرء اعطى شيئا وهو محتاج اليه. فالله جل وعلا يثيبه اكثر - 00:25:28
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:54